الشعور بالانتماء للمجتمع الافتراضي لدى الشباب و أثره على العلاقات الاجتماعية في النسق الأسري

The feeling of belonging to virtual community among young people and its impact on social relations in the family system.

د. زعاف خالد *

جامعة أكلي محند أولحاج –البويرة –

k.zaaf@univ-bouira.dz

لعزيلي فاتح

جامعة أكلي محند أولحاج –البويرة –

المخبر المتعدد التخصصات في علوم الانسان والبيئة والمجتمع

f.lazili@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2022/02/03 تاريخ القبول 2022/03/15 تاريخ النشر 2022/05/04

ملخص:

مع انتشار الانترنت وظهور مجتمعات افتراضية متخصصة في شتى المجالات والثقافات، مع ما توفره من الخصوصية والحرية الفردية في التفاعل مع الأخر دون متابعة أسرية أو ضبط اجتماعي، ظهرت نماذج اجتماعية جديدة مع نمط علاقات و انتماء لمنظومة افتراضية أقوى من الأسرة.

وانطلاقا من هنا نحاول أن نسلط الضوء عن ماهية هذا المجتمع الافتراضي وخصائصه التي تميزه عن البناء الأسري، ومدى شعور الشاب بالانتماء إليه، وتأثيره على التفاعل

* المؤلف المراسل

داخل الأسرة ومنه على درجة الانتماء داخل الأسرة ومنها على المجتمع، من خلال تحديد أهم أشكال التفاعل حسب مزايا النسق الأسري الجزائري ومحاولة تحديد عوامل التأثير والتأثر للفرد بين الأسرة والمجتمع الافتراضي.

الكلمات المفتاحية: الانتماء الاجتماعي، المجتمع الافتراضي، النسق الأسري، التفاعل، العلاقات الاجتماعية.

Abstract:

With the spread of the internet and the emergence of virtual societies specialized in various fields and cultures, with the availability of privacy and individual freedom to interact with the other without family follow up or social control, new social models have emerged with a pattern of relationships and belonging to a virtual system stronger than the family

From here, we try to focus on the nature of this virtual community and its characteristics that distinguish it from family construction, the extent to which the young person feels belonging to it, and its impact on interaction within the family and from it to society, by identifying the most important forms of interaction according to the advantages of the Algerian family system and trying to determine factors affecting and being affected by the individual between the family and the virtual community.

key words: Social belonging, virtual community, family system , interaction, social relationships.

مقدّمة:

لقد أدى انتشار الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي الافتراضي إلى طرح الكثير من التساؤلات حول ظهور المجتمعات الافتراضية واثر هذه الأخيرة انتماء الأفراد مدى تأثيرها على النسق الأسري، من خلال التأثير على علاقات التفاعل والتواصل الاجتماعي مع أفراد أسره و المحيطين به، فالأسرة لا تسمح من خلال التنشئة الاجتماعية بوجود علاقات غير تلك التي وضعها المجتمع ويضبطها من خلال القيم والمعايير التي تقوم عليها مؤسسات المجتمع.

قد تبين من خلال بعض الدراسات أن المجتمع الافتراضي يسمح للأفراد بالتحرر من هذه المنظومة، و كذا باستكشاف حدود ذاتهم الداخلية و قدراتهم المعرفية، فهذه المواقع سمحت للكثير من الشباب بالتعبير وتحسين مستواهم العلمي والمادي، هذه النماذج الناجحة هي من أعطت الفرصة لباقي الشباب بالمحاولة لتحقيق الذات والشعور بالانتماء الاجتماعي وتقويتها على حساب العلاقات الاجتماعية مع الأسرة.

الإشكالية:

يميل الفرد بطبيعته إلى التفاعل والتواصل مع أفراد من نفس خصائصه ولهم نفس الاهتمامات والتوجهات ليتمكن من بناء مشاريع فردية أو جماعية لتطوير ذاته وتنمية مستواه المادي والمعنوي، مع البحث عن فضاء ليجعله يشعر بالانتماء الاجتماعي ويسمح له بالتعبير عن أفكاره وطموحاته خاصة مع الشعور بالإقصاء والتهميش الذي يشعر به الفرد في المجتمع المعاصر وفقدانه الثقة في مؤسسات المجتمع مثل الأسرة والمدرسة.

تعتبر الأسرة من أهم مؤسسات المجتمع التي لها تأثير مباشر على الفرد والمجتمع معا باعتبار أنها المسئولة عن تكوين وبناء فرد مندمج في المجتمع مما يضمن توازن واستقلال هذا الأخير، لذلك فإن أي تغير في علاقة الفرد بالأسرة وتفاعل أفراد الأسرة يؤثر على علاقة الفرد بالمجتمع ككل، وعليه ومع التطور التكنولوجي وظهور المجتمعات الافتراضية وكثرة الوافدين على هذه المجتمعات جعلت الفرد يشعر بحالة إنتماء تختلف عن ما اعتاد عليه في نظامه التقليدي، سنحاول من خلال هذه الدراسة معرفة مدى شعور الشباب بالإنتماء لهذه المجتمعات و تأثير هذه الأخيرة على التفاعل الاجتماعي داخل النسق الأسري، من خلال رصد أهم أشكال التفاعل الاجتماعي بين الأفراد وربطه بواقع العلاقات الاجتماعية في النسق الأسري من جهة والمجتمع الافتراضي من جهة أخرى.

سنحاول من خلال هذه الدراسة الكشف عن التساؤل التالي:

– هل أثر انتماء الشباب لهذه المجتمعات الافتراضية على نمط علاقتهم الاجتماعية مع أسرهم؟ و هل خلق هوية افتراضية سمحت لهم بالشعور بالانتماء الاجتماعي ؟

الفرضيات:

الفرضية الأولى: حجم التفاعل الزمني لدى الشاب في هذه المجتمعات الافتراضية جعلته يعيش حالة اغتراب اجتماعي و يضعف العلاقات الاجتماعية لدى أسره.

الفرضية الثانية: وجود هوية افتراضية يخلق شعور لدى الشباب بحالة من الانتماء الاجتماعي ضمن مجتمع افتراضي ويخلق ضعف في العلاقات الاجتماعية ضمن النسق الأسري.

أهداف الدراسة:

سنحاول من خلال دراستنا الكشف عن العلاقة بين الانتماء للمجتمعات الافتراضية و مدى تفكك العلاقات الاجتماعية في الأسر و ذلك من أجل الوصول إلى الأهداف التالية:

– تسليط الضوء على ظاهرة الإدمان الالكتروني لدى الشباب والذي لا تظهر للعيان لأنها ظاهرة صامتة.

– إبراز أثر هذا الانتماء غير الطبيعي لهذه المواقع على شعورهم بالاغتراب عن أسرهم و كذا الكشف عن حجم التفكك الاجتماعي الحاصل في الأسر الجزائرية.

– الكشف عن مدى انتشار هذه الظاهرة لدى الشباب في الكثير من المستويات و بشكل رهيب خاصة في السنوات الأخيرة.

– محاول إيجاد حلول عملية للتقليل من هذه الظاهرة وتقوية العلاقات الاجتماعية من جديد.

المبحث الأول: التأصيل النظري للدراسة

تمهيد: سنحاول من خلال هذا المبحث التطرق إلى مطلبين أساسيين و هما: تحديد مفاهيم الدراسة والتي يحتاجها الباحث لفهم مكنونات الظاهرة، و التطرق في مطلب ثاني إلى محاولة فهم تأثير هذا المجتمع الافتراضي على التفاعل الأسري للفرد لفهم العلاقة بينهما.

المطلب الأول: تحديد المفاهيم

تمهيد: كان الهدف من هذا المطلب هو تفكيك مفاهيم الدراسة ابستومولوجيا ومعرفيا و من أهم هذه المفاهيم: التفاعل الاجتماعي كمفهوم جوهري في دراستنا بحكم أن الشباب تتفاعل في المواقع كما تتفاعل مع أسرهم، كما عرفنا مفهوم النسق الاجتماعي لكي نستطيع بعد ذلك فهم مفهوم المجتمع الافتراضي كنسق اجتماعي كامل العناصر مثله مثل الأسرة كنسق اجتماعي كذلك. ومن ثم قمنا بتعريف لمفهوم العلاقات الاجتماعية لدورها الأساسي في الإجابة على إشكالية الدراسة، و أخيرا مفهوم المجتمع الافتراضي بحكم أنه صلب الدراسة.

الفرع الأول: التفاعل الاجتماعي

ويعرف محمد خيري حافظ التفاعل الاجتماعي: بأنها عملية تنشأ من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين أفراد الجماعة ويؤثر التفاعل الاجتماعي بصورة تبدو واضحة فيتبادل الأفكار والمشاعر والتصرفات، وبهذا فإن الجماعة تعيش عملية التفاعل الاجتماعي الذي يعني أحد محاكاتها الأساسية[1]، ويجري هذا التفاعل عادة عبر وسط معين (لغة رموز إشارات وأشياء) ويتم خلال ذلك تبادل رسائل معينة تربط بغاية أو هدف محدد . وتتخذ عمليات التفاعل أشكالا ومظاهر مختلفة تؤدي إلى علاقات اجتماعية معنية.

و بهذا يعتبر مفهوم التفاعل من المفاهيم المركزية في تفسير النظام الاجتماعي بحكم أنها المؤسسة للفعل الاجتماعي وقيمه ومعاييره،كما أن عملية التفاعل في المجتمعات الافتراضية تلعب دورا مهما في التأثير على شعور الشاب بالاغتراب عن أسرته.

الفرع الثاني: النسق الاجتماعي:

تشير كلمة نسق في اللغة إلى التنسيق في وضع الأشياء وترتيبها بشكل منسجم ومتناسق، والنسق في العلوم الاجتماعية هو وجود نظام معين لمجموعة من العناصر، تربط بينها علاقات متبادلة لأداء وظيفة اجتماعية معينة للفرد، والنسق عبارة عن مجموعة من الأجزاء أو الوحدات المتواصلة مع بعضها البعض وتؤثر على بعضها البعض، كتفاعل أفراد الأسر والمجتمعات مع بعضها البعض من خلال التواصل [2].

انطلاقا من هنا يمكن اعتبار النسق مجموعة من الأفراد المتواصلين مع بعض في إطار وظائف وادوار اجتماعية مختلفة، مع استمرارية التطور، أما النسق الأسري فهو ذلك النسق من الرباط المعقد المتميّز بالضبط الذاتي لاستقرار وتوازن الأسرة، حيث يعتبر الاستقرار من خلال الضبط والتحكم في سلوكيات الأفراد، والتغيير من خلال مسايرة التطورات والمستجدات المختلفة[3].

فهو النسق الذي ينظم سير حركية العائلة، ويحافظ على بقائها واستمرارها وتطويرها، فالنسق الأسري هو ذلك الكل المركب من أفراد الأسرة، وما يحيط بهم حيث يتميّز هذا الكل بالدينامية والسيرورة العلائقية، والتبادل المستمر بين أفراد الأسرة والمحيط الخارجي ضمن سياق اجتماعي خاص[4].

الفرع الثالث: العلاقات الاجتماعية:

ينطبق مفهوم العلاقات الاجتماعية على درجة استجابة الأفراد لبعضهم البعض في مختلف المواقف فهي سلوك متوقع يحدث بين شخصين أو أكثر، فيؤثر احدهما على

الأخر ويتأثر به[5]، فهي عبارة عن مجموعة من الروابط التي تنشأ بين الأفراد والجماعات من خلال التفاعل الاجتماعي [6].

وتدل على الصلة التي تقوم بين شخصين على أساس التجاذب و الاختيار في حال التوافق، أو الرفض والتنافر في حال الاختلاف[7]، ويشير البعض إلى أن العلاقات الاجتماعية هي الضابط للاتصال والتفاعل بين الأفراد بمثابة سفير بينهم، من خلال بناء علاقات ودية بين الأفراد والجماعات.[8]

فالعلاقات الاجتماعية (بناء سوسيومترى) مبنية على التجاذب والاختيار، أو الرفض والتنافر، وتنشأ بين شخصين أو أكثر بالصلة المتبادلة التي تنشا بينهما نتيجة لتأثر أحدهما في الأخر و تأثر به. وتختلف العلاقات الاجتماعية من جماعة إلى أخرى بحسب العلاقات بين أفرادها، وتتمثل هذه الاختلافات في نمط العلاقات بين أفراد حيث نجد أن لكل عضو في الجماعة موضع ومكانة في بناء العلاقات الاجتماعية، وقد يكون هناك مواقع مركزية أو طرفية منعزلة.

الفرع الرابع: المجتمع الافتراضي:

ظهرت المجتمعات الافتراضية في بداياتها بفعل احتياجات التعليم واستخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال الرقمية منذ منتصف ثمانينيات القرن الماضي، الذي انبثقت عنه عدة مواقع تواصل وتفاعل اجتماعي وظهور ما يعرف بالمجتمعات الشبكية مع أوائل التسعينيات، حيث ظهرت وتطورت في شكل جماعات معينة ومعروفة من مستخدمي الانترنت، حيث يشترك أفرادها في مجموعة من الخصائص والاحتياجات والمهارات، وتوسع نطاق المجتمعات الافتراضية وتنوعت بانتشار وتنوع تكنولوجيات الإعلام الرقمي وشبكة الانترنت [9]

ويقدم "هاورد راينجولد" تعريفا للمجتمعات الافتراضية فيقول : "هي تجمعات اجتماعية تنشأ من الشبكة حين يتواصل عدد معين من الأفراد في مناقشات مستمرة

ومتكررة لمدة من الزمن تكون كافية لربط علاقات ومشاعر إنسانية بين هؤلاء الأفراد، حيث تعتبر مواقع التواصل الشبكي كمجتمع يجمع بينهم ويسمى بمجتمع افتراضي لأنه غير ملموس وعلاقاته غير مادية"[10]

بالتالي فإن المجتمعات الافتراضية هي شكل جديد من أشكال التجمعات الاجتماعية المستندة على التكنولوجيا، في حين يعتبر" إريكسون" أن مصطلح المجتمع الافتراضي يشير إلى المحادثة والحوار المبني على التواصل الشبكي من خلال الكومبيوتر، وهو يشير إلى أن الحوار مهما كان نوعه هو مبني أساسا على التفاعلية بين العديد من المتصلين والمستخدمين[11].

المطلب الثاني: تأثير المجتمع الافتراضي على التفاعل الأسري للفرد.

تمهيد: يعتبر التفاعل الاجتماعي كما سبق لنا وأن أشرنا في تحديد المفاهيم إلى تبادل الخبرات والمهارات، من أفكار وتجارب وقيم بين الأفراد والجماعات، مع تأثير أحدهما على الأخر وضمان استمرارية المجتمع، إذ أن المجتمع الذي يقل فيه التواصل والتفاعل يفقد توازنه ومكانته بين المجتمعات، كما إنّ سوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعيّ يهدد الاستقرار الأسري ويمزق أواصر التواصل بين أفراد الأسرة كذلك يؤدّي إلى البرود العاطفي وازدياد درجة العصبيّة في تعامل أفراد الأسرة مع بعضهم مما ينتج عنه تفاقم الخلافات[12]

انطلاقا من ما عرفه المجتمع من تغيرات على مستوى النظام والبناء الاجتماعي العام لمؤسسات المجتمع، خاصة مؤسسة الأسرة التي عرفت تحولات عدة على مستوى الشكل من حيث الحجم حيث تحولت من أسرة كثيرة العدد أو ما يسمى بالأسرة الممتدة إلى أسرة صغيرة تضم فقط الوالدين وأبناءهما وتسمى بالأسرة النووية، وتزامن هذا التحول مع تحول في النظام والنسق الأسري والعلاقات بين أفرادها، خاصة مع تأثر الأفراد بقيم أخرى مختلفة عن تلك التي نشا عليها من خلال احتكاكه مع أفراد من جماعات أخرى

مما يؤثر على علاقة الفرد بأسرته وتفاعله معها، خاصة وأن العصر الحديث ومع التطور التكنولوجي لوسائل الاتصال والتواصل الالكتروني عبر شبكات الانترنت،عرف ظهور مجتمعات افتراضي يتواصل أفرادها عبر مواقع التواصل الاجتماعي تنافس المجتمعات المادية ومؤسساته، وهو ما يولد أشكال مختلفة من التفاعل بين الأفراد والجماعات تختلف أبعادها حسب طبيعة المجال ونظامه، ونحاول التطرق لتأثير المجتمع الافتراضي على قيم التفاعل الأسري.حيث تعتبر الأسرة وحدة اجتماعية متماسكة يقوم أفرادها بالتعاون والتضامن من أجل ضمان استقرار الأسرة، تنميتها ولإستمراريتها ومن أهم خصائص قيم التفاعل الأسري:

الفرع الأول: التعاون:

الأسرة عبارة عن مجموعة من الأفراد يجمعهم سكن مشترك، تربية وقيم مشتركة، حيث يكون أفراد الأسرة في احتكاك مباشر ومتواصل مع بعض مما يزيد من تعلق احدهم بالأخر، لأن التعاون المتبادل يتضمن مهارة تقديم المساعدة والمشاركة الجماعية مما يؤدي إلى نوع من الترابط المتين [13]إلا أنه ومع ظهور مجالات أخرى للتفاعل والتواصل الاجتماعي، أصبح أفراد الأسرة لا يجتمعون كثيرا مع بعضهم البعض حيث يقضي أغلبهم وقته على شبكة الانترنت بحجة الإطلاع والانفتاح على معارف وعلوم جديدة، واكتساب قيم حديثة من خلال التواصل مع أفراد آخرين من مجتمعات أخرى أكثر تقدم وانفتاح، ونظرا لنمط الأسرة والمجتمع الجزائري المحافظ بطبيعته، فإن هذه الأخيرة لا تتقبل هذه القيم الحديثة والغريبة عن قيمها وثقافتها، انطلاقا من هذا التعارض والرفض يتحول التعاون من ايجابي يسهم في تنمية المجتمع وتطويره، إلى تنافس سلبي يسعى كل طرف ليس إلى إثبات صحة توجهه وذاته فقط وإنما إلى إثبات خطا الطرف الأخر بالدرجة الأولى، وهو ما يؤدي إلى هشاشة الروابط وتفكك المجتمع بسبب التنافس السلبي.

الفرع الثاني: الولاء

انطلاقا من العنصر السابق الذي يتمثل في التعاون وكيف يتحول هذه التعاون من تعاون ايجابي إلى تنافس سلبي، يؤدي إلى تفكك الأسرة، يتبين لنا قيمة أخرى من قيم التفاعل الأسري إلا وهو الولاء، بمعنى أن أفراد الأسرة الواحدة عادة ما يكون لديهم ولاء كبير إلى قيم الأسرة وأفرادها خاصة منهم كبار السن الذين يمثلون الحكم الذي يعود إليه أفراد الأسرة في كامل انشغالاتهم.

ومع ظهور المجتمعات الافتراضية وارتفاع نسبة التواصل والتفاعل بين الأفراد على هذه المواقع، وبالمقابل قلة نسبة التفاعل بين أفراد الأسرة كما سبق وأن اشرنا في ما سبق، يؤدي بالفرد إلى تبني قيم أخرى غير تلك التي نشا عليها في الأسرة والمجتمع المادي، قيم يتعامل بها في المجتمع الافتراضي الذي هو فرد منه ويبحث عن وضع مكانة له في هذا المجتمع، من خلال ولائه إلى قيم الجماعة أو المجتمع الافتراضي، حيث عادة ما ينضم الفرد في هذه المجتمعات إلى تلك التي تعبر عن اتجاهاته وأفكاره، وعادة ما يؤدي تضارب أفكاره وقيمه المكتسبة من المجتمع الافتراضي مع المجتمع المادي، يتحول الولاء إلى صراع بمعنى صراع بين الموالين لقيم المجتمع المادي وأولئك الذين يتبنون قيما أخرى، مما يؤدي إلى الصراع الاجتماعي الذي يفكك البناء والنظام الاجتماعي للمجتمع ومؤسساته. حيث أن هذا الموقع الافتراضي يؤدي إلى تذبذب القيم وتدريجيا بزوالها والتي يعتبر الاختلاف فيها أهم مصادر الصراع وعدم التكامل ويهدد انتشارها نسق قيم المجتمع المحلي والإنساني.

المبحث الثاني: الدراسة الميدانية ومنهجها.

تمهيد: من أجل التأكد من فرضيات البحث والإجابة عليها قمنا بدراسة ميدانية حاولنا من خلالها التقرب من الواقع الاجتماعي.

المطلب الأول: منهجية البحث.

تمهيد: بما أن موضوع دراستنا هذه يدور حول حجم التفاعل الموجود في مجتمعات الافتراضية ومدى شعور الشباب للانتماء إليها و تأثير ذلك على علاقته بالأسرة، فقد اخترنا المنهج الوصفي باعتباره الطريقة المنظمة المناسبة لدراسة حقائق راهنة متعلقة بالظاهرة موضوع الدراسة، فقد تم اختياره منهجا للدراسة، إذ أنه يساعد في وصف وتحليل المضامين الرئيسية للإشكالية المطروحة، وقد اعتمدنا على التحليل الكمي والكيفي في تحليل البيانات واستخلاص النتائج، حيث استخدمنا على التحليل الكمي في استخراج البيانات الإحصائية وتحليل نتائج الدراسة الميدانية، أما التحليل الكيفي فكان في إعطاء بعد سوسيولوجي للبيانات الإحصائية المحصل عليها وربطها بفرضيات البحث ومتغيراته.

الفرع الأول: مجتمع البحث و عينة الدراسة:

تمت هذه الدراسة الميدانية في الجزائر العاصمة على عينة من شباب الأحياء ومن مستخدمي الانترنيت ويملكون موقع تواصل واحد على الأقل. بإعتماد الطريقة القصدية بحجم 50 شاب في بلدية باب الزوار ، حيث قمنا بتوزيع الاستمارات عليهم، حيث ساعدنا وجود إقامتنا هناك في سهولة الاتصال بالعينة وتسهيل طرق التوزيع، إلا أننا بعد الاطلاع على بيانات الإجابات في الاستمارات المسترجعة قمنا بإلغاء 10 استمارات بحكم أنها لم تكن إجاباتها وافية لكل الأسئلة مع غياب الجدية في التعامل مع الأسئلة المطروحة والإجابة عنها، وعليه يبقى لدينا 40استمارة معلومات تمثل حجم عينة البحث

الفرع الثالث: أدوات جمع البيانات.

الأداة هي الوسيلة المستخدمة في جمع البيانات، ويمكن استخدام عدد من هذه الوسائل معا في البحث الواحد، لتجنب عيوب إحداها ولدراسة الظاهرة من كافة الجوانب ونظرا لطبيعة الموضوع قيد الدراسة فقد قمنا باختيار الأدوات التالية:

أولا: الاستمارة:

من بين أكثر التقنيات استخداما في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية لجمع المعلومات، وتعتمد على الاستجواب المباشر لعينة البحث، وترتبط ارتباطا وثيقا بالمنهج الوصفي المعتمد في دراستنا. وقد قسمنا أسئلة الاستمارة إلى محورين أساسيين، يتمحور الأول على البيانات العامة للمبحوثين (السن، الجنس، المستوى التعليمي،الحالة الاجتماعية)، في حين نتناول في المحور الثاني أسئلة خاصة بفرضيات البحث لتحديد العلاقة بين مختلف المتغيرات، وقد ضمت 21 سؤال تنوعت بين الأسئلة المغلقة ذات الاتجاه الواحد والأسئلة ذات اتجاهات اختيارية متعددة، مرتبة حسب متغيرات البحث ومؤشراته، وراعينا في طرح الأسئلة الصياغة المباشرة الواضحة وتفادي الأسئلة المحرجة لضمان الإجابة عن جميع الأسئلة من المبحوثين.

ثانيا: الملاحظة:

تعتبر الملاحظة من الأدوات المنهجية التي ترافق عادة تقنية أخرى، وقد ساعدتنا الملاحظة كثيرا في ذلك خاصة بحكم أنني من أبناء الحي وأعرف أغلب علاقاتهم مع أهاليهم، حيث استخدمناها في فحص الميدان من خلال الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة.

المطلب الثاني: تحليل نتائج الدراسة الميدانية :

تمهيد:

بعد إجراء البحث الميداني واسترجاع استمارات المعلومات الموزعة على المبحوثين والمقدرة ب 40 مبحوث قمنا بتفريغ محتواها وتحليلها تحليلا إحصائيا وسوسيولوجيا حسب متغيرات الدراسة واستخلاص النتائج العامة والتي تلخيصها في مايلي:

الفرع الأول: نتائج البيانات العامة.

لقد أظهرت نتائج الدراسة في تحليل البيانات الأولية التي ركزنا فيها على عامل الجنس، المستوى الدراسي و السن وكذا الوظيفة ، ومن خلال الدراسة الميدانية فإن الفئة

العمرية لعينة الدراسة هي ما بين 20 و 30 سنة وهي فئة تتقارب في الكثير من الخصائص الثقافية والاجتماعية أهمها أنها غير متزوجة ومازالت تقيم عند أهلها. أن هناك فئة معتبرة من الطلبة الجامعيين وصلت إلى 50 % و 35 % مستوى ثانوي والباقي متوسط، وقد بينت أيضا الدراسة أن النسبة الأكبر لهؤلاء الشباب الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي كانت من الذكور بنسبة 67% مقابل 33% إناث♦ من حيث المدة الزمنية التي يقضيها في التواصل على شبكة الانترنت بمتوسط 5.30 ساعات في اليوم، و قد تبين أيضا أن نسبة 25% يعملون أعمال حرة و20 % وظائف حكومية و30 % طلبة جامعيين والباقي عند الخواص، والملاحظ أن الكثير منهم يملكون تطبيقات لتعاملات نقدية مثل Paysera وهو تطبيق يسمح لهم بفتح رصيد في دول أجنبية و يسهل التعاملات النقدية، كما أن الملاحظ أن أصحاب المستوى الثانوي هم أكثر الفئات الشبابية من تتابع مثل هذه التطبيقات بجدية وتبحث عن كيفية التجارة الالكترونية.

ومع انتشار شبكة الانترنت عبر كل أرجاء الوطن حيث لا يكاد يخلوا منها منزل تقريبا فقد سهل ذلك وزاد من نسب المشاركة التفاعلية على مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما تؤكده نسبة 85% من الطلبة الشباب الذي يستخدمون الانترنت في منازلهم مقابل 15% من أولئك الذين يستخدمون الانترنت في أماكن العمل ، وقد يكون السبب حسب ما صرح به أفراد العينة إلى تفادي مراقبة المسؤول من جهة والخوف من معرفة ما يقوم به سرا، لهذا يتفادى أغلبهم الكشف عن نشاطهم الموازي في مقر عملهم.

انطلاقا من التحليل البيانات الأولية نلاحظ أن ارتباط الشباب بهذه المجتمعات الافتراضية وبنائه لشبكة علاقات افتراضية ساهمت بشكل ملحوظ بشعوره بالانتماء لهذا الواقع وهو يسعى من خلالها لتحقيق ما لا يستطيع تحقيقه في الحياة اليومية، ويتحكم في

♦تعود هذه النسبة إلى صعوبة الوصول إلى جنس الإناث بحكم أن الدراسة كانت في الشوارع و الأحياء مما صعب الوصول إليهن

ذلك عوامل كثيرة أهمها الجنس فالشباب أكثر جرأة من الإناث في التعامل مع مثل هذه المواقع المتخصصة و إن كان اهتمام المرأة لا يقل عن الرجل لكنها تتفاعل مع مجموعات افتراضية أخرى ليست بالضرورية تجارية إنما لتتبع الفنانين والموضة والطبخ.

الفرع الثاني: نتائج الفرضية الأولى: حجم التفاعل الزمني لدى الشاب في هذه المجتمعات الافتراضية جعلته يعيش حالة اغتراب اجتماعي و يضعف العلاقات الاجتماعية لدى أسره.

تبين لنا من نتائج الدراسة الميدانية التي تحلل محتوى الفرضية والتي ركزنا فيها على أسئلة خاصة حول حجم ومدة التفاعل في المواقع المتخصصة تجعل الشاب مرتبط شعوريا وعاطفيا مع تلك المجتمعات، بل بكون حتى علاقات صداقة وعلاقات عاطفية وأخرى مهنية.

قد تبين لنا من خلال ملاحظتنا لعلاقة هؤلاء الشباب مع عائلتهم ضعف العلاقات الاجتماعية فحالة الانعزال التي يعيشها الشاب أصبح في حالة تزايد خاصة بعد وباء كورونا، أين تضاعف استعمال الانترنت مما زاد من مدة استعمال الشباب للنت، ومع توسع الشبكة الافتراضية وقدرة الشباب التحكم في هذه التكنولوجيا بدأت تظهر مجتمعات متخصصة في كل المجالات خاصة فيما يتعلق بالتجارة الالكترونية و عالم الرياضة وفي السياسة، وفي كل المجالات ظهرت مواقع وتطبيقات متخصصة أعطت فرصة للشباب بالتفاعل معها وتكوين شبكة علاقات افتراضية واسعة، ورغم أن هذا التطور التكنولوجي هو أمر إيجابي لأنه يسهل الوصول إلى المعلومة إلا أن حجم التفاعل الزمني أصبح مرتفع ومتواصل بشكل خلق قطيعة بين الشاب ومحيطه الاجتماعي،و هذا ما أكدته 63 % من العينة بأنها أصبحت مرتبطة دائما بمواقع التواصل وبشكل دائم وفي أغلب الأوقات، كما أكدت 70% أن وقت تفاعلها مع عائلتها قل كثيرا فلا تزيد مدة بقاء الشاب مع أسرته عن نصف ساعة يوميا أغلبها في أوقات الغذاء، وما عدا ذلك

فأغلب العينة أكدت انعزالها في المنزل رغم وجودها في وسط الأسرة. كما تبين من خلال أجوبة العينة أن الكثير من المشاكل حدثت مع عائلتهم حيث اعترف 60% بأنه تخاصم مع عائلتهم بسبب الهاتف وكثرة استعمال النت و لو مرة واحدة، بينما أكد 30% بأن أسرته تتفهم عمله خاصة وأنه يجني أموال بالمقابل.

كما بينت نتائج الدراسة وجود حالة استياء حول الوضع العام للبلاد وتذمر على الوضع الاقتصادي والاجتماعي وكذا السياسي، ويرجع سبب ذلك إلى ارتفاع نسبة التفاعل في هذه المجتمعات وسهولة المقارنة بين النماذج الاجتماعي والثقافي و الاقتصادي خاصة في الدول الأوربية، هذه المقارنة بين هذه المجتمعات الافتراضية والواقع المحلي للمجتمع الجزائري، فنسبة التذمر أصبحت في تزايد مستمر خاصة مع صعوبة تحقيق مطالب الشباب وتعقدها، ومما أكدته نسبة 50% أن أسرهم مدخولهم المادي قليل لا يساهم في تحقيق أحلامهم، مما يزيد من حجم الشعور بالاغتراب من هذا الواقع الاجتماعي .

ويكون دور المجتمع في ذلك حسب العينة البحث بنسبة 70% من الذكور والإناث ومن مختلف المستويات الجامعية إلى أن هشاشة القيم الاجتماعية ومعايير المجتمع التي تضبط سلوك الأفراد وتسير المجتمع هو ما جعل الرباط والتماسك الاجتماعي ضعيف في المجتمع بحيث أصبح كل فرد يسعى إلى التواصل مع من يتفق معه لتحقيق أهدافه بأي وسيلة كانت وحين يصطدم بالواقع ويرفض من المجتمع فإنه يفقد قيم التواصل والتفاعل مع المجتمع فيلجأ إلى التفاعل والتواصل مع أفراد لهم نفس الأفكار والتوجهات والقيم، وهو ما يفسر استعمال الباحثين التربويين والاجتماعيين لجماعة الرفاق كمؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية لما لهذه الأخيرة من تأثير قوي ومباشر على الفرد، شخصيته وهويته.

ومع التطور التكنولوجي الذي عرفته وسائل الاتصال والتواصل وظهور شبكة الانترنت وجد الشباب فضاء جديد للتواصل والتفاعل الواسع، يضم أفراد من مختلف الدول والمجتمعات والثقافات مما يتيح فرص التواصل وتبادل الأفكار والتجارب والخبرات مع عدد أكبر من الأفراد مما يزيد فرص زيادة الرصيد المعرفي للأفراد، وهو ما عبرت عنه عينة البحث بنسبة 74% إذ تعتبر مواقع التواصل بمثابة الملاذ الذي يتجه إليه الشباب للتعبير عن أفكاره ومشاعره بكل حرية دون ضغط أو رقابة المجتمع، مما يفتح له المجال لخلق مجالات تفاعلية خاصة تضم قيم واتجاهات ثقافية واجتماعية تولد هوية خاصة بهم أو تعيد إنتاج هويتهم بشكل يتماشى وقيم الهوية الافتراضية التي يتعامل بها على مواقع التواصل الاجتماعي.

إن ما يزيد من ظهور هوية افتراضية للشباب هو طول مدة تفاعلهم على هذه المواقع، فقد صرح 75% من أفراد العينة أن هذه المواقع تساعدهم على إيجاد حلول مادية وثقافية، فهم يلجأون إليها لربط علاقات دولية و محاولة ربح بعض المال وللترفيه. كما صرح 44% يحاولون ربط علاقات عاطفية مع أشخاص أجانب أجل دعوتهم لدولهم أو حتى لعروض الزواج وهذا ما صرحت بها أغلب الإناث .

وقد أكد 80% منهم أنهم غير مرتاحين في واقعهم الاجتماعي وأنهم يشعرون بالاغتراب الاجتماعي وحجم علاقاتهم ضيق لا يتعدى بعض الأصدقاء وقد أكدوا على وجود حيز ضيق بالنسبة لأصدقائهم، فحالة الاغتراب وعدم الراحة في واقعهم الاجتماعي مرتفع جدا عند هؤلاء الشباب. فقد تقمص هؤلاء الشباب هويات افتراضية جديدة جعلتهم يعيشون حالة اغتراب اجتماعي، كما أن المدة الزمنية المرتفعة جعلت علاقتهم مع عائلاتهم ضعيفة وغير مستقرة.

الفرع الثالث: نتائج الفرضية الثانية. وجود هوية افتراضية يخلق شعور لدى الشباب بحالة من الانتماء الاجتماعي ضمن مجتمع افتراضي ويخلق ضعف في العلاقات الاجتماعية ضمن النسق الأسري.

انطلاقا من النقطة الأخيرة التي ذكرناها في التحليل السابق، حيث تبين أن اغلب الشباب تقضي وقت كبير في هذه المجتمعات الافتراضية مما جعلها تعيش حالة من الاغتراب الاجتماعي ومع مؤشرات دراسة توصلنا إلى أن محتوى الهوية الافتراضية للأفراد لها عدة أبعاد ثقافية واجتماعية، ذات رموز معينة لا يفهمها سوى الأفراد المنتمون لنفس الجماعة ولهم نفس رموز وقيم الهوية مما يجعلهم يشعرون بالانتماء الاجتماعي لهذا الواقع الافتراضي، وغالبا ما تتكون هذه العلاقات الافتراضية انطلاقا من خصوصية الأفراد وعلاقتهم الاجتماعية، وخاصة الأهداف التي يسعون لتحقيقها إذ يعتبر التفاعل الافتراضي نوع من أنواع الاتحاد والتعاون والتماسك الاجتماعي لأجل تحقيق هدف مشترك. والتي تحتويها هذه الأبعاد فتفاعل هؤلاء الشباب يتم بناء على الخصوصيات الاجتماعية سواء المبنية على الروابط الاجتماعية وتكوينهم الثقافي والعلمي، كما أن الملاحظ أن عائلاتهم لا تقاسمهم نفس الاهتمامات مما تجعل علاقاتهم ضعيفة و مضطربة وهذا ما صرح به 60% من أفراد العينة، حيث أكدوا وجود صراعات عائلية بسبب تواصلهم الدائم بالنت، كما أن 45% صرح بأن عائلتهم ترى بأن ما يقوم به عمل خاطئ ولن يستفيد منه، مما جعل علاقته معهم في تشنج دائم، كما أن المجتمع الافتراضي مجال واسع للتعبير عن الرفض ومحاولة الوصول إلى طريقة للتصدي لرفض المجتمع بالتالي نقل قيمه الخاصة التي يتعامل معها في المجتمع الافتراضي إلى الواقع الثقافي، وهنا يبدأ الصراع بين الأسرة وتلك القيم التي يتبناها الفرد من خلال هذه المواقع وهو ما لاحظناه لدى أغلبية أفراد العينة بنسبة 65%.

كما أن أغلب العينة أكدت شعورها بالانتماء لتلك المواقع، ليصل بهم الأمر بالحزن على بعضهم ومشاركة أفراحهم وتقاسم مشاكلهم، لتصل نسبة من يشعرون بالانتماء إلى 90% وهي نسبة جد مرتفعة تدل على قوة هذه المجتمعات الافتراضية على الحس الإنساني،

كما تبين لنا من خلال المقابلة مع المبحوثين أنهم في بداية ولوجهم في هذه المواقع بدأ التفاعل بهويات افتراضية مزيفة خوفا من المشاكل، لكن مع الوقت تم تغيير هويتهم الافتراضية بأسمائهم الحقيقية وصورهم كذلك بنسبة 60%، كما ذكر 40% بأنهم يستعلمون أسماء مزيفة من أجل الشهرة لكنهم يضعون صورهم ومعلوماتهم الشخصية، فالهدف من ذلك حسبهم هو البحث عن الشهرة باختيار اسم عالمي يخلق الفضول والاهتمام

فهذا الصراع بين الشعور بالانتماء إلى هذه المجتمعات الافتراضية ونظام العلاقات الاجتماعية في الأسرة جعلت الأسر بشكل خاص لا تدرك الفائدة المادية و الاجتماعية لهذه المواقع و هذا ما أعلنه 65% من العينة، كما نجد أن هؤلاء الشباب تبحث عن آليات جديدة لكسب المال أو تكوين علاقات دولية تسمح لهم بالهجرة أو فتح مشاريع على المستوي المحلي، و هذا ما أكده 70% من المبحوثين فقد أكدوا أن تواصلهم الدائم هدفه تكوين علاقات دولية ومحاولة لكسب المال.

و في إطار عملية البحث تبين لنا أن أغلب هؤلاء الشباب لا يتعارفون فيما بينهم رغم أنهم من سكان نفس المنطقة و هذا الانغلاق يعود سببه إلى عدة أسباب أهمها حسب المبحوث: أن الهوية الافتراضية غير الرسمية تجعل استحالة معرفة من وراء الصفحة، كما أن اختلاف الاهتمامات تجعل التعارف فيما بينهم عير مطلوب، كما أن أغلب المبحوثين لا يريد أن تنتشر أخباره فيما يفعل وماهية مشاريعه لهذا يتفادى أغلبهم التفاعل مع أهل حيه إلا في الفضاء العام، أما في المواقع المتخصصة فهو يمتنع عن ذلك،

كما أكد 80% أن أسرهم لا تعلم ماهية المواقع التي يزورها ولا تدرك بالضبط ماذا يفعل، أما باقي المبحوثين و هي 20% وهن في الأغلب فئة الإناث فقد صرحن بأنه يتم مراقبة صفحاتهم من طرف الأهل في بعض الأحيان وهذا ما يشكل لهم إحراجا كبيرا و هذا ما يخلق الكثير من التشنجات داخل الأسرة ويقلل من درجة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، كما صرحت فئة الإناث بصعوبة الولوج إلى هذه المواقع المتخصصة و فرض منطقهم الاقتصادي، ففي الأغلب يتم التحرش بهن الاستهتار بهن وبأفكارهن مما عرقل تطورهن في هذه الشبكات، و تكثر هذه الملاحظة أي التحرش بهن في الصفحات الوطنية حيث يتم ابتزازهن في كل مرة ،و هذا ما جعلهن لا التفاعل بهويتهن الحقيقية أو بصورهن حتى لا يتم الترويج بهن في المواقع الأخرى.

كما تبين من خلال الدراسة أن 90% من العينة عرّفت هويتها الافتراضية بأحرف لاتينية، وذلك بهدف التموقع ضمن النظام العالمي، كما أن من كتب هويته بالعربية جعلها في الترتيب الثاني للتعريف بنفسه وطنيا، وهذا يدل على التحرر من النظام التقليدي وكذا رفضهم بواقعهم الثقافي والاجتماعي و محاولة التحرر منه.

خاتمة:

انطلاقا من رصد أهم التوجهات التي يتميز بها التفاعل الاجتماعي في النسق الأسري وكيفية تغيرها من نمط علائقي تقليدي إلى نمط حداثي، حيث يظهر فيه قيم الحرية والتحرر من النظم التقليدية و الانتقال من العلاقات المادية إلى العلاقات الافتراضية، بإعتبارها نمط علاقات يسمح بالتحرر وتكوين علاقات أكثر قوة و ذات فائدة، فالملاحظ أن التفكير المادي المسيطر في الحياة اليومية يزداد بشكل سريع كما أن مفهوم الفردانية أصبحت مسيطرة على الحياة اليومية لهؤلاء الشباب، والملاحظ أيضا من الدراسة الميدانية أن الكثير من الشباب تقمص قيم غربية في حياته اليومية ومعاملاته،و في علاقاته

مع أسرته وبيئته الاجتماعية، فالعلاقات الاجتماعية كما بينتها الدراسة أصبحت مشوشة وغير مستقرة،و يكثر فيها المشاحنات بسبب حالة الاغتراب الذي يعيشها الشاب

كما أن الدراسة بينت أن خلق هوية افتراضية لدى مجمل العينة خلقت لديهم سلوكات اجتماعية جديدة، وحالة شعور بإنتماء اجتماعي نحو هذه المواقع الافتراضية، فالظاهر أنها أثرت على شخصيتهم بتحررهم من النظام الاجتماعية التقليدية وفرضهم لنمط علائقي جديد في حياتهم اليومية مع أسرهم ومع عائلتهم.هذه الهوية الافتراضية أخدت في مجملها أبعاد عالمية الهدف منها التموقع ضمن المنظومة العالمية

حيث عادة ما تتميز هذه المجتمعات بالجذب من خلال نوع الأنشطة التي تتوفر عليها، والحرية والعفوية في التواصل بين أفراد المجتمع، بالإضافة إلى العمل على تحقيق أهداف الفرد ورغباته بطريقة يجعل الفرد يشعر بارتياح وثقة مما يمنحه دافعية في السعي لتحقيق أهدافه الواقعية، بمعنى ليعمل على تحقيق ما يسعى إليه في أرض الواقع من مختلف الأنشطة والخدمات.

وبهذا فقد كشفت هذه الدراسة على تحول اجتماعي في نمط العلاقات الاجتماعية ضمن الأسرة، كما بينت هذه الدراسة أن الشعور بالانتماء نحو هذه المجتمعات الافتراضية في تزايد مستمر وقد تكون خطرا على البنى الاجتماعية في حالة عدم معالجة الوضع وضبط هذا السلوك الاجتماعي بقوانين تحمي الشباب من الأمراض الاجتماعية أو النفسية.

الهوامش:

[1] عبد الفتاح حافظ وآخرون، علم النفس الاجتماعي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر ، 2000، ص128.

[2] داليا مؤمن الأسرة والعلاج الأسري، دار السحاب للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2004، ص 126.

[3] نفس المرجع، ص 429.

[4] رشوان حسين عبد الحميد، الأسرة والحياة الاجتماعية، دون طبعة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003، ص 93.

[5] فؤاد البهى السيد–علم النفس الاجتماعي، ط2، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1980، ص110.

[6] خير الدين على عويس، عصام الهلالى، علم الاجتماع الرياضي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1988، ص302

[7] حامد عبد السلام زهران:علم النفس الاجتماعي–ط4 ،عالم الكتب، القاهرة، 1977 ص74

[8] فؤاد البهى السيد، مرجع سابق، ص9.

[9] علي محمد رحومة ، الانترنت والمنظومة التكنو اجتماعية ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة أطروحات الدكتوراه رقم 53، ص12.

[10] نفس المرجع، ص 15

[11] نفس المرجع، ص 13

[12] منال محمد بن حمد الناصر، تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية والأسرية لدى طلبة الجامعة السعودية الإلكترونية بمدينة الرياض، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، العدد 20، 2019ص 260.

[13] يحي مبارك خطاطبة، أشكال التفاعل الأسري وعلاقاتها بالمهارات الاجتماعية لدى طلبة جامعة اليرموك _ مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود. الإسلامية .العلوم الإنسانية والاجتماعية السعودية ،العدد 45 ،سنة 2017 ص 79